

بيران ويسه، أحد أبطال الشاهنامة، ابن ويسه، ومن أهل ختن، قائد جيش أفراسياب، أو بتعبير آخر حاكم ختن (← إسلامي ندوشن، ص 251). ذكر اسمه أيضاً فيران بن ويسغان (الطبري، مج 1، ص 258)، وبيران بن ويسكان (الثعالبي، ص 199).

من بين الأبطال الطورانيين، بيران هو الوحيد، الموازي من حيث صفاته الأخلاقية للشخصيات الإيرانية البارزة، لأن مساعيه كانت منصبية باستمرار على إقامة التفاهم والتراحم بين الإيرانيين والطورانيين من أجل السلام. كان في معظم حروب إيران وطوران، يشارك مشاركة فاعلة، ممثلاً سياسياً وعسكرياً لأفراسياب.

في النصوص الإيرانية القديمة، بيران وأغريرث أخو أفراسياب، هما العظيمان الطورانيان الوحيدان اللذان لم يُنتقدا. ورد في الأفسستا أن طوس البهلوان طلب من آناهيت أن تنصره على أبناء فئسكه¹ الأبطال في المعبر الطويل خشروسوكه²، وأن يقتل عدداً كبيراً من الطورانيين (آبان يشت [فصل آبان]، الفقرتان 53 و54). أبناء فئسكه هولاء، الذين ورد ذكرهم في اليشت [الفصل] الخامس، أبطالاً من نسل ويسه بطل الشاهنامة، الذي ورد الحديث عن ابنه بيران قائداً في جيش أفراسياب في المراجع الفارسية الأخرى (صفا، ص 629).

كان بيران الداعم الأكبر لـ سياوش وابنه. حين لجأ سياوش إلى طوران، شجّع بيران أفراسياب على تقديم الملجأ له، ومعاملته باحترام، وقام هو باستقباله بحفاوة بالغة، وزوجه ابنته جريده، إحدى أشجع نساء الشاهنامة، وكان فرود ثمرة هذا الزواج (الفردوسي، مج 3، ص 71-74، 91-94، 118). بعد وقت وجيز، لتعزيز مكانة سياوش خطب له فرنغيس ابنة أفراسياب (م.ن، مج 3، ص 94-102). حين سمع بيران مصير سياوش المأساوي، سارع ذاهلاً إلى بلاط أفراسياب، وخلّص فرنغيس زوجة سياوش من أيدي الحرس وقد كانت حاملاً، فأخذها إلى ختن. بعد ولادة كيخسرو، قام بأمر من أفراسياب، الذي كان خائفاً من أن يخلفه حفيده هذا، بوضع الطفل في عهدة الرعاة، وحين صار في العاشرة من عمره استعاده، وتولّى تربيته (م.ن، مج 3، ص 156-163).

حين اعتقل بيجن أيضاً توسط بيران، ومنع أفراسياب من قتله. رُمي بيجن في بئر، ونجا منها بمساعدة رستم. قام بيران وجنوده بملاحقتهم، وبعد محاولات متتالية للصلح، اضطر أن يدخل في الحرب. دخل بيران في محاربة غودرز أيضاً وفي أثناء المعركة وقع عن فرسه وكسر يده اليمنى، وفر إلى الجبل. اقترح عليه غودرز

¹-Vaesaka

²-Xshathro-suka

أن يطلب الأمان، فيحمله إلى كيخسرو، فرفضه، وهاجم غودرز بالخنجر، لكن هذا الأخير قتله، وشرب دمه (م.ن، مج 5، ص 202-203). حين سمع كيخسرو خبر موت بيران، حزن عليه حزناً شديداً، وأمر أن يُضمّخوا جسده بالمسك والكافور، ويكفّنوه بالدياج الطاهر، ويدفّنوه في قبر فخم (م.ن، مج 5، ص 226-227).

أصبحت سياسة بيران وفراسته مضرب المثل في التاريخ، فقد ورد في نصوص المراحل المتأخرة أن كريم خان الزندي لقب الآغا محمد خان "بيران ويسه" (رستم الحكماء، ص 361).

المصادر والمراجع: محمد علي إسلامي ندوشن، زندگي و مرگ بملوانان در شاهنامه [حياة الأبطال وموتهم في الشاهنامه]، طهران 1348 ش [1969م]؛ الأستا، الشرح والتحليل لجليل دستخواه، طهران 1374 ش [1995م]؛ عبد الملك بن محمد الثعالبي، تاريخ غرر السیر المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، ط. زوتنبرغ، باريس 1900م/1317هـ، ط. أوفست طهران 1963م/1382هـ؛ محمد هاشم رستم الحكماء، رستم التواريخ، ط. محمد مشيري، طهران 1357 ش [1978م]؛ ذبيح الله صفا، حماسه سرايي در ايران [الشعر الملحمي في إيران]؛ طهران 1363 ش [1984م]؛ محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، بيروت 1413هـ/1992م؛ أبو القاسم الفردوسي، شاهنامه الفردوسي، نصّ محقق، موسكو 1963-1971/1382-1390هـ.

/منصور رستگار الفسائي/